ترجمة الشيخ سليمان بن عبد الله

هو الشيخ الحافظ والمحدِّث سليمان بن عبد الله ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب، من آل الشيخ، أخذ العلم عن أبيه عبد الله، وعن الشيخ حسين والشيخ علي، وعن الشيخ حسين بن غنام، والشيخ عبد الله بن فاضل، وله إجازة من الشيخ محمد بن علي الشوكاني العلاّمة المعروف صاحب «نيل الأوطار».

ولد بالدرعية سنة ١٢٠٠ هـ، وكان بارعاً في الحديث والتفسير والفقه، ويروى عنه أنه كان يقول: أنا برجال الحديث أعرف مني برجال الدرعية، ولا غرابة في هذا فقد كان ـ رحمه الله ـ أحفظ علماء زمانه في الحديث ورجاله، وكان يعد من أكابر الحفاظ، وقد ضرب به المثل في زمانه بالذكاء، وحسن الخط، وقوة الحفظ.

تصدى لشرح كتاب «التوحيد» لجده الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ ولكنه لم يتمه، وله حاشية على شرحه لهذا الكتاب، وكتاب «الدلائل في حكم موالاة أهل الشرك» حازت على إعجاب طلبة العلم بعد أن تداولوها وحفظوها، ومن كتبه

الذي سار عليه الشارح رحمه الله، والذي حذا فيه حذو الشُّراح القدماء، وهذا لا ينبغي إلا لمن كان ذا علم غزير، وثقافة واسعة في شتى العلوم المتعلقة بالحديث والتفسير والفقه واللغة، ففي جانب الحديث نراه لا يترك حديثاً إلا وأفاد القارئ بالوقوف على إسناده والكلام على رجاله جرحاً وتعديلاً وقول الحُفّاظ فيه، وذكر تخريجه وسرد طرقه والتعليق على متنه واستنباط الفوائد منه.

وتبرز ثقافته اللغوية ـ رحمه الله ـ من خلال تتبعه لأصول وجذور الكثير من الكلمات الواردة في المتن، لإظهار معناها مع بيان الوجوه الإعرابية التي تحتملها، إلى جانب تعريفها لغةً واصطلاحاً، وهذا من جملة ما جعل الكتاب في متناول الجميع بكافة مستوياتهم.

والأمر نفسه يقال فيما يتعلق بوقوفه على الكثير من الآيات الكريمة التي ساقها المصنف في متن الكتاب، فقلما يترك آية إلا ويتبعها بقول أهل التأويل والتفسير، أو بما فتح الله عليه والتعليق عليه.

ولم يخل شرحُه من أقوال من سبقوه في هذا المجال وخصوصاً

في جانب العقيدة، ولهذا قال رحمه الله: وحيث أطلقت شيخ الإسلام فالمراد به أبوالعباس ابن تيمية، والحافظ فالمراد به ابن حجر العسقلاني صاحب «فتح الباري» وغيره رحمهما الله تعالى.

ويتلخص من ذلك كله أن شرحه ـ رحمه الله ـ لم يكن بالطويل المملِّ، ولا بالقصير المخلِّ، وإنما جاء شرحاً وافياً أبرز فيه من التوضيح والبيان والتفصيل ما يجب أن يطلب منه ويراد، ولهذا لم يغفل ـ رحمه الله ـ بعد شرحه لكثير من الآيات والأحاديث وبيان ما فيهما من الفوائد من تبيين مطابقة الآيات والأحاديث للتراجم التي وضعها المصنف، رحمهما الله تعالى.

obeikandl.com

= تجرد ذكره في لسانِه[1]. [١]

[شرح١] تعبير اختصره الشارع بحذف المفضل عليه كـ: الله أكبر، والمعنى: مِن كل شيء. هذا من باب الأسرار، فالسر في ذلك ـ والله أعلم ـ أن يكون اللفظ محضاً لتكبير الله وتعظيمه، كما تمحض في قلبه الإخلاص له، وتعظيمه عند افتتاح الصلاة، هكذا «بسم الله»؛ فلو قال: أَقرأُ بسم الله، أو آكلُ بسم الله، بدأ بكلمة قبل بسم الله، ثم قال للناسي فيها أن يبدأ بسم الله قبل كل شيء، فلهذا حذف فصار حذفه أقرب حتى تكون «بسم الله» صالحة لكل شيء؛ عند الأكل، عند الشرب، عند الوضوء، نبدأ بالتعظيم.

هذا البحث لابن القيم في كتاب «بدائع الفوائد»، فيه فوائد مثل البستان فيه فوائد جمة في النحو وفي الفقه وفي الحديث، فهو كتاب جيد*.

---

* س: وهل جائز أن يقال: الله أكبر من كذا ومن كذا؟

ج: ليس فيه شيء، وإنما هو إيضاح للمعنى.

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» ص١٤.

والطبعة المعتمدة في العزو إليها من «تيسير العزيز الحميد» هي طبعة دار ابن حزم، ط١، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

۞ ومنها: أنَّ الفعلَ إذا حُذِف صَحَّ الابتداءُ بالتسمية في كل عملٍ وقول وحركة، وليس فعلٌ أولى بها من فعلٍ، فكان الحذفُ أعمَّ مِن الذِّكرِ، فأيّ فعلٍ ذكرتَه كان المحذوفُ أعمَّ منه.

[الكلام على لفظ الجلالة «الله»]

«الله» علم على الرب تبارك وتعالى، ذكر سيبويه أنه أعرف المعارف، ويقال: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٢-٢٤] فأجرَى الأسماءَ الباقيةَ كلَّها صفات له.

واختلفوا هل هو اسمٌ جامدٌ أو مشتق؟ على قولين =

= اسمَ الله غيرُ مشتقٍّ؛ لأن الاشتقاق يَستلزِم مادةً يُشتَقُّ منها، واسمُه تعالى قديمٌ، والقديم لا مادةَ له، فيستحيل الاشتقاقُ). ولا ريب أنه إنْ أُريدَ بالاشتقاق هذا المعنى، وأنه مستمدٌّ من أصلٍ آخرَ فهو باطلٌ، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق[١] لم يريدوا هذا المعنى، ولا أَ لَـمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دالٌّ على صفةٍ له تعالى، وهي الإلهيَّة، كسائر أسمائه الحسنى[٢]. [٤]

[شرح٤] يعني: لا يلزم منها مادة قديمة المعنى أن هذا اللفظ له أصل وأساس في الاشتقاق والعمل وهو الإله، وليس المعنى أنه مسبوق بشيء ﷻ، فالله ليس قبله شيء جل وعلا، لكن المعنى أن هذا اللفظ له أصل في الاشتقاق وأن له معنى وليس بجامد، ولا يلزم من كون أن له معنى أن يكون قبله شيء، فقول السهيلي وشيخه لا وجه له.

فالرحمن ـ مثلاً ـ لا يلزم من كون لفظ الرحمن مشتقاً أن الرحمة =

---

(١) كسيبويه وغيره.

(٢) ص١٥.

.....

= سابقة له، وكذلك العزيز مشتق من العِزَّة، فلا يلزم من ذلك أن العزة سابقة لله جلّ وعلا، وهكذا في بقية الأسماء كلها مشتقة فلا يلزم من الاشتقاق أن المادة التي اشتق منها سابقة له، وإنما المعنى أن هذه الأسماء لها معنى في لغة العرب ، ويكون لها أصل في لغة العرب واصطلاح العرب أخذت منه، وهذا ما يسمى الاشتقاق.

فالرحمن في أصل لغة العرب من الرحمة، وكذلك العزيز من العزة، والحكيم من الحكمة، والقدير من القدرة وهكذا، فليس معنى ذلك أن هذه الأسماء لها سوابق، وأنها مسبوقة بأشياء قبل الله ﷻ، ولكنها ألفاظ لها معانٍ، وكذلك الله لفظ له معنى وليس جامداً*.

---

* س: هل يجوز أن يقال: الله قديم؟

ج: نعم، جائز، ولكن ليس هو من الأسماء الحسنى، فالقديم معناه أن الله لم يسبقه شيء ﷻ، ولكن لا يعد من أسماء الله الحسنى؛ لأنه لم يرد فيها.

والقديم قسمان: قديم لا أول له، وهو قدم الله جل وعلا، وقديم له أولية مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ =

.....

= ﴿ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩] يعني: الذي مضى عليه زمن، والحاصل أن القديم ليس من الأسماء الحسنى؛ لأنه لم يرد في الأسماء الحسنى مثل: الأول والآخر إلى آخر ما ورد من أسمائه ﷻ.

س: هل اسم المحسن ورد؟

ج: كلا لم يرد، نعم هو المحسن سبحانه، ولكن لم يرد في الأسماء الحسنى اسم المحسن.

س: اسم عبد المحسن جائز؟

ج: لا مانع إن شاء الله تعالى، لأن المحسن هو الله سبحانه وتعالى، لكن لم يرد في الأسماء الحسنى فيما نعلم، ولو سمى عبد الرحمن وعبد الله وعبد الرحيم وعبد القدير أَولى.

س: ورد في الحديث «إن الله تعالى محسن فأحسنوا»[1]؟

ج: لا نعرف مدى صحته.

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (٦/ ٤٢٦) من حديث سمرة.

obeikandl.com

۞ كالعَلِيم، والقَدِير، والغَفُور، والرَّحِيم، والسَّميع، والبَصِير، فإن هذه الأسماءَ مشتقَّة مِن مصادرِها بلا رَيْب، وهي قديمةٌ، والقديم لا مادةَ له، فما كان جوابُكم عن هذه الأسماء فهو جوابُ القائلينَ باشتقاق اسم الله تعالى.

ثم الجوابُ عن الجميع: أنّا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها مُلاقيةٌ لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولِّدةٌ منه تَوَلُّدَ الفرعِ من أصلِه[1]. [٥]

[شرح٥] نعم، ليس المعنى أنها متولدة تولد الفرع من أصله، كالدجاجة من البيضة، أو العَنَاق مِن العَنز، أو الحَمَل من الشاة وما أشبه ذلك، لا، بل هذه أشياء تتلاقى مع مصادرها، يعني: أن لها معاني مأخوذة من لغة العرب، وليس بالضرورة أن تكون فرعاً له أصل هو سابق له.

---

(١) ص١٥.

۞ وتسميةُ النُّحاة للمصدر والمشتقِّ منه: أصلاً وفرعاً، ليس معناه أن أحدَهما تَوَلَّد مِن الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدَهما يتضمَّن الآخر وزيادةً.

وذكر ابن القيِّم لهذا الاسم الشريف عَشرَ خصائصَ لفظيةٍ، ثم قال: وأمّا خصائصُه المعنوية فقد قال فيها أعلم الخلق به ﷺ: «لا أُحصِي ثناءً عليكَ أنتَ كما أثنيتَ على نفسِكَ»[1].

وكيف تُحصَى خصائصُ اسمٍ مُسمّاهُ كلُّ كمالٍ على الإطلاق، وكلُّ مدحٍ، وكلُّ حمدٍ، وكلُّ ثناءٍ، وكلُّ مجدٍ، وكلُّ جلالٍ، وكلُّ إكرامٍ، وكلُّ عزٍ، وكلُّ جمالٍ، وكلُّ خيرٍ، وإحسانٍ وجودٍ وبرٍّ وفضلٍ، فلَهُ ومنه، فما ذُكر هذا الاسم في قليل إلا كَثّرَه، ولا عندَ خوفٍ إلا أزاله، ولا عند كَرب إلا كشفَه، ولا عند هَمٍّ وغَمٍّ إلا فرَّجه، ولا عند ضيق إلا وسَّعه، ولا تعلَّق به ضعيفٌ إلا أفاده القوةَ، ولا ذليلٌ إلا =

(١) أخرجه مسلم: الصلاة (٤٨٦).

= أنالَه العِزَّ، ولا فقيرٌ إلا أصارَه غنيّاً[1]. [٦]

[شرح٦] هذا في الجملة مراده مع مراعاة ما شرع الله في هذه الأمور، من الخضوع لله، والذل له، والاعتصام به، والإيمان به، فهذه التي أشار إليها المؤلف لا تكون إلا مع مراعاة قيودها وشروطها، أما من ذكر اسم الله مع إعراضه عنه، وإعراضه عن القيام بحقه فلا تفيده، ولا يتحصل له فوائدها، وإنما هذه الفوائد لمن تعلَّق بالله وآمن به وأخلص له، فتحصل له فوائد عظيمة، أمن وعز وسؤدد وخير كثير، وتفريج هَمٍّ إلى غير ذلك، وأما من كان حظّه من ذلك مجرد كلام مع إعراض القلب، وغفلة القلب وقسوته وتلطخه بالسيئات، فهو كثيراً ما تفوته هذه الفوائد لعدم الاستقامة على الطريق السوي.

(١) ص١٥-١٦.

۞ ولا مستوحشٌ إلا آنسَه، ولا مغلوبٌ إلا أيَّدَه ونصرَه، ولا مضطرٌّ إلا كشف ضُرَّه، ولا شريدٌ إلا آواه، فهو الاسم الذي تُكشَفُ به الكُرُبات، وتُستَنزَل به البركاتُ والدعوات، وتُقال به العّثراتُ، وتُستَدفع به السيئاتُ، وتُستَجلب به الحسناتُ.

وهو الاسمُ الذي به قامت السماواتُ والأرضُ، وبه أُنزِلت الكُتُب، وبه أُرسِلت الرسلُ، وبه شُرِعت الشرائعُ، وبه قامت الحدود، وبه شُرِعَ الجهاد، وبه انقسمت الخليقةُ إلى السعداء والأشقياء، وبه حَقَّتِ الحَاقَّةُ ووَقَعَت الواقِعَةُ، وبه وُضِعت الموازينُ القِسطُ، ونُصِب الصراطُ، وقام سوقُ الجنَّة والنار.

وبه عُبِد ربُّ العالمين وحُمِد، وبحقِّه بُعِثت الرسُل، وعنه السؤالُ في القبر، ويومَ البعث والنُّشور، وبه الخصامُ، وإليه المحاكمةُ، وبه المُوالاةُ والمعاداة، وبه سَعِدَ مَن عَرَفه وقام بحقِّه، وبه شَقِي مَن جهله وترك حقَّه، فهو سِرُّ الخَلقِ والأمر، وبه قاما وثبتا، وإليه انتهيا، فالخلق والأمر به وإليه =

= ولأجله، فما وُجِد خَلقٌ ولا أمر ولا ثواب ولا عقاب إلا مُبتدِئاً منه، منتهياً إليه، وذلك موجبُه ومقتضاه ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٩١] إلى آخر كلامه ﷺ.

[القول في «الرحمن الرحيم»]

«الرحمن الرحيم» قال ابن كثير: اسمانِ مشتقانِ من الرَّحمة على وجه المبالغة، و«رحمان» أشدُّ مبالغةً من «رحيم».

قال ابن عباس: وهما اسمانِ رقيقانِ أحدهما أرقُّ مِن الآخر؛ أي: أوسعُ رحمةً. وقال ابن المبارك: «الرحمن» إذا سُئل أَعطى، و«الرحيم» إذا لم يُسأَل يغضب.

قلت: كأن فيه إشارةً إلى معنى كلامِ ابن عباس، لأن رحمتَه تعالى تَغلِب غضبَه، وعلى هذا فالرحمن أوسعُ معنًى من الرحيم، كما يدل عليه زيادةُ البناء[1]. [٧]

[شرح٧] منها «الرحمن» أوسع من «الرحيم»، فيه جواب آخر: أن =

(١) ص١٦.

.....

= الرحمن يعمّ الخلق، والرحيم وصف خاصّ بتعلقه بمن آمن، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣]، ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧] فهو له تعلق بالمرحومين.

أما الرحمن فهو وصف عامّ لما يتعلق بالذات، وهذا هو معنى وصفه ﷻ بالرحمة العامة الرحمن، ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، والرحيم له تعلق بالعباد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧] ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣].

فهو يشير بالصفة الثابتة المتعدية للمخلوقين منه ﷻ، بخلاف الرحمن أنه وصف ثابت قائم به جل وعلا، وصف له لا يزال رحمن ﷻ في الدنيا والآخرة، وبرحمته قام الخلق من كافر ومسلم، وجرت الأرزاق، وحصلت الصحة إلى غير هذا، فكل خلقه برحمته ﷻ كافرهم ومسلمهم وحيوانهم، بخلاف الرحمة الخاصة التي خص الله بها أهل الإيمان وأهل التقوى فإنها من فضله وجوده الخاص. =

.....

= ورحمته الخاصة قال فيها: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧] غير العامة التي دل عليها معنى الرحمن، ودل عليها قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، والله أعلم.

obeikandl.com

۞ وقال أبو عليٍّ الفارسيُّ: «الرحمن» اسم عامٌّ في جميع أنواع الرحمةِ يختصُّ به الله تعالى، و«الرحيم» إنما هو في جهة المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] ونحوه[1]. [٨]

[شرح٨] المعنى: أن حظهم وغيره من الرحمة أكمل؛ لأنهم شاركوا الناس في عموم النعم والصحة والأرزاق وغير ذلك، وزادوا عليهم أنه تفضل عليهم بالتوفيق والهداية لقبول ما جاء به الأنبياء، فصار حظهم من هذه الرحمة أكثر، وإلا فقد قال الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

لكن الناس لهم عموم الرحمة والرأفة، وأهل الإيمان لهم خصوصها، فقد وُفِّقوا لقَبول ما جاءت به رسله، ووفقوا لامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والوقوف عند حدوده، فصار حظ المؤمن من هذه الرحمة أكثر وأبلغ وأكمل من حظ الناس وحظ الدواب.

---

(١) ص١٦.

۞ قال بعض السلف: ويُشكِل عليه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٤٣]، وقولُه ﷺ في الحديث: «رحمن الدُّنيا والآخرةِ ورحيمها»[١]. [٢] [٩]

[شرح٩] هذا الحديث فيه نظر، لا نعرف له صحة، فلينظر من خرجه وعلق عليه، ما أعرف له سنداً معروفاً، ولكن ينظر.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٥١)، وانظر «الترغيب والترهيب» الأحاديث (٢٧١٦) و(٢٧١٧) و(٢٧١٨)، ط٣، ١٤٢٠هـ، دار ابن كثير.

(٢) ص١٦.

oberikandl.com

۞ فالصوابُ ـ إن شاء الله تعالى ـ ما قاله ابنُ القيِّم: إن «الرحمن» دالٌّ على الصِّفة القائمة فيه سبحانه، و«الرحيم» دالٌّ على تعلُّقها بالمرحوم، فكان الأولُ للوصفِ، والثاني للفعلِ، فالأولُ دالٌّ على أن الرحمةَ صفتُه، والثاني دالٌّ على أنه يرحم خلقَه برحمته.

وإذا أردتَ فَهمَ هذا فتأمَّل قولَه تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٣] ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧]، ولم يجئ قط: رحمنٌ بهم، فعُلِم أن «رحمن» هو الموصوف بالرحمة، و«رحيم» هو الراحمُ برحمته، والرحمن الرحيم: نعتانِ لله تعالى، واعتُرِض بورود اسمِ الرحمنِ غيرِ تابعٍ لاسمٍ قبلَه قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] فهو عَلَم، فكيف يُنعَت به؟[1]. [١٠]

[شرح١٠] يعني: ورد في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ فقد جاء لفظ الرحمن غير نعت، أو غير تابع للفظ الجلالة الله، ولا =

---

(١) ص١٦-١٧.

.....

= منافاة، لأن هذا الوصف يأتي مستقلاً ويأتي تابعاً، كالعزيز والحكيم والرؤوف، فكونه جاء مستقلاً لا ينافي كونه تابعاً في آية أخرى.

الرحمن علم على الله جل وعلا، والرحيم كذلك، والعزيز والقدوس والسلام، فكل هذه أسماء لله، ومع هذا تأتي تابعة لأسماء أخرى؛ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] إلى آخر الأسماء.

obeikandl.com

۞ والجوابُ ما قاله ابنُ القيِّم: إنَّ أسماءَ الرَّبِّ تعالى هي أسماء ونعوتٌ، فإنها دالَّةٌ على صفات كمالِه، فلا تَنافيَ فيها بين العَلَمِيَّة والوَصفِيَّة، فـ «الرحمن» اسمه تعالى، ووصفُه تعالى لا ينافي اسميَّتَه، فمن حيث هو صفةٌ جرى تابعاً لاسم الله تعالى، ومن حيث هو اسمٌ وَرَد في القرآن غيرُ تابعٍ، بل ورود الاسمِ العلمِ.

ولما كان هذا الاسم مختصّاً به سبحانه حَسُنَ مجيئُه مفرداً غير تابعٍ كمجيء اسمِ الله، وهذا لا ينافي دلالتَه على صفةِ الرحمةِ كاسمِ الله، فإنه دالٌّ على صفة الأُلوهِيَّة، فلم يجئ قطُّ تابعاً لغيره، بل متبوعاً، وهذا بخلاف العليم والقدير والسميع والبصير ونحوها، ولهذا لا تجيء هذه مفردةً بل تابعةً.

قلتُ: قولُه عن اسم الله: «ولم يجئْ قطُّ تابعاً لغيره» بل لقد جاءَ في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١-٢] =

= على قراءة الجرِّ، وجواب ذلك من كلامه المتقدم، فيقال فيه ما قالَه في اسم الرحمن[1]. [١١]

[شرح١١] يعني: جاء هنا تابعاً لأنه وصف مشتق: «الله الذي...» والغالب أن يأتي مستقلاً، والأسماء كلها تابعة له، أعني للفظ الجلالة، وغالب النصوص أنه يأتي مستقلاً، ويأتي ما سواه تابعاً له من أسماء الله، وجاء في هذه السورة تابعاً لأنه مشتق وصف لله بالألوهية ﷻ.

***

(١) ص١٧.

obeikandl.com